

الفصل الثالث : التنشئة السياسية

أ.زريبي نذير

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

نظرا لأهمية التنشئة الاجتماعية في نشأة التنشئة السياسية فإننا نرى من الضروري التطرق أولا إلى موضوع التنشئة الاجتماعية باعتبارها مصدر التنشئة السياسية، ومن المعروف أن الفرد يولد كائنًا بيولوجيًا تمامًا ويعتمد على صفاته وقدراته البيولوجية ولكنه منذ ولادته يحثك بالآخرين ويكتسب بالتدريج ذاته الاجتماعية من خلال ذلك الاحتكاك أو التفاعل مع عاداتهم وسلوكهم وطرق حياتهم، وتسمى هذه النقلة من كائن بيولوجي إلى كائن بيو-اجتماعي بعملية التنشئة الاجتماعية أو عملية إدخال الفرد إلى الجماعة وهي عملية تقوم على التفاعل بين الفرد والمجتمع بحيث يصبح الفرد في نهايتها مستهلكًا ومنتجًا لثقافة مجتمعه، وهذه العملية ليست مؤقتة بل هي مستمرة لأن الفرد يجد نفسه دائمًا أمام مواقف وأدوار جديدة تتطلب سلوكيات جديدة(1).

إن عملية التنشئة الاجتماعية عملية جماعية عامة لا تخص جماعة دون أخرى وتحدد كل ثقافة توقعات معينة فيما يتعلق بالسلوك الذي يجب على كل عضو في الجماعة أن يتبعه لكي تستمر الجماعة في الوجود ومن ثم تمارس عملية تنشئة الصغار وجعلهم مسؤولين، من خلال اكتسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم واكتسابهم توقعات سلوك الآخرين والتنبؤ باستجاباتهم وإيجابية التفاعل معهم، وهكذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية عملية فردية واجتماعية معا فهي تتأثر بشخصيات الأفراد الذين يشتركون فيها وفي تنميتها من خلال التفاعل الذي يصنف في باب من أبواب المعرفة يعرف باسم التعليم(2).

والملاحظ أن هناك علاقة متينة بين التنشئة الاجتماعية والتربية على اعتبار أن الشخصية الفردية والحضارة الانسانية لا تنشأ من التنشئة فحسب بل

من التربية أيضا، ولذلك لا بد من فهم كيفية تكوين السلوك الاجتماعي وكيفية وصوله إلى الفرد الانساني من خلال هذا السلوك ومن خلال اتجاهاته المختلفة وقيمه ومعاييره إلى تكوين شخصيته الفردية، كما أنه لا بد من فهم كيفية تأثير الحضارة الانسانية في بناء هذه الشخصية وكيف يقدر لها البقاء وعلى أي المستويات يقدر لها هذا البقاء والاستمرار، ان التربية تساهم في كل ذلك، فهي تبدأ بتشكيل الفرد الانساني والانتقال به من فرد بيولوجي إلى فرد له شخصية يستطيع أن يساهم بها في مجتمعه ونقل ثقافته من خلال اهتمامه بالمبادئ والقوانين التي يبنى عليها هذا الانتقال . والتربية في كل ذلك تعنى بعملية التشكيل الانساني للوليد البشري على أساس أن السلوك الانساني مكتسب أو متعلم، ولذلك يقوم كل مجتمع بعمليات تربية وتدريب وتطبيع تكسب الأفراد جملة القيم والأفكار والمعايير والانفعالات المناسبة للأدوار الاجتماعية في مجتمعهم(3)

تعريف التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية عدة تعاريف ومن أبرزها تعريف الجوهري وزملائه الذين يعرفونها بأنها " عملية اجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية معينة، وذلك عن طريق اكسابه ثقافة الجماعة ودورا يؤديه في هذه الجماعة(4) " .

تعريف بريم و وايلر: يعرفانها بأنها عملية يكتسب منها الفرد المعارف والقدرات التي تتيح لهم فرصة المشاركة في الحياة الاجتماعية بوصفهم أعضاء فعالين فيها(5) .

تعريف روشيد: يعرفها بأنها منظومة الأوليات التي تمكن الفرد على مدى حياته من تعلم أو استنباط القيم الاجتماعية الثقافية السائدة في وسطه الاجتماعي(6) .

تعريف روشيه: يعرفها بأنها الضرورة التي يكتسب الشخص الانساني عن طريقها حياته بكل العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في محيطها ويدخلها في بناء الشخصية، وكل العوامل ذات الدلالة والمعنى، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية التي يمكن أن يعيش فيها.

تعريف أنطوني أوريم A.Orim : يعرفها بأنها عملية يتم من خلالها اكتساب الأفراد كل من نسق المعتقدات والقيم والمعايير والاتجاهات التي توجد في المجتمع(7).

تعريف كاردنير Kardiner : يعرفها بأنها الوسيلة التي عن طريقها يتم التوافق الجمعي، وتهدف إلى جعل أعضائها يقبلون كل المعايير والطرائق أو القيم والأدوار الاجتماعية، وذلك حتى يكتسب كل من الأعضاء شخصيته الأساسية(8).

من خلال هذه التعاريف السابقة الذكر يمكننا القول بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب الانسان منذ ولادته وبكل ما لديه من قدرات وامكانيات كل المعارف والمهارات التي تعده وتؤهلها لأن يكون كائنا اجتماعيا فعالا ومتفاعلا في الحياة الاجتماعية التي تسود بيئته الاجتماعية.

خصائص التنشئة الاجتماعية:

من خلال التعاريف السالفة الذكر فان للتنشئة الاجتماعية عدة خصائص أساسية نذكر منها ما يلي:

- أنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الأفراد أدوارهم الاجتماعية والمعايير الاجتماعية المحددة لها ويكتسبون الاتجاهات النفسية والأنماط السلوكية التي يقبلها المجتمع.

- أنها عملية نمو الفرد من كائن متمركز حول ذاته ومتمكّل على غيره إلى فرد ناضج ومسؤول ومستقل وقادر على ضبط انفعالاته والتحكم في اشباع حاجاته بطريقة يقبلها المجتمع.
- أنها عملية نفسية واجتماعية معا تحقق للفرد بعده الاجتماعي.
- أنها عملية مستمرة من المهد إلى اللحد.
- أنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير والأخذ والعطاء فيما يتعلق بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية.
- أنها عملية معقدة ومتشعبة تستهدف مهام كبيرة وتتوسل بأساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف اليه.
- أنها عملية عضوية يقوم بها الفرد بالتقليد والمحاكاة الموجهة في تكيفه الاجتماعي(9).

-أهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها:

من خلال ما سبق فانه يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية تهدف بالدرجة الأولى إلى اعداد الأفراد لحياتهم الاجتماعية وتشكيل شخصياتهم وفق منظومات القيم والمعايير والأدوار الثقافية السائدة ضمن اطار مؤسسات التنشئة الاجتماعية الموجودة بمجتمعهم، وهي بذلك تحقق عددا من الوظائف من أهمها نذكر الآتي :

- تنمية الجانب الاجتماعي في الفرد ودمجه في إطار الحياة الاجتماعية من خلال عملية تعليم عناصر الحياة الاجتماعية.
- تطبيع الأفراد بالثقافة القائمة واللغة القومية بغية تحقيق الوحدة الثقافية القائمة والتجانس الفكري والهوية الاجتماعية للمجتمع وتحويل الفرد إلى كائن اجتماعي حامل لثقافة مجتمعه بما فيها من عادات وطرق تفكير وأنماط سلوك وحكم على الأمور.

- تحقيق التفاعل بين الثقافة والفرد أي بين الجانبين الفردي والاجتماعي للشخص وذلك بواسطة غرس القيم الثقافية القائمة في عمق الفرد وتحقيق التكامل بينه وبين القيم السائدة فيمنو لديه الاحساس بالتوافق مع الحياة الثقافية ويتلشى احساسه بالاكراه الخارجي(10).

- اعداد الفرد لتحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي من خلال تدريبه لتمثيل خصائصه ومشاركة أفراد جماعته أحاسيسها واتجاهاتها وتصوراتها وقيمها بغية تحقيق الوحدة الاجتماعية والهوية الاجتماعية(11).

ولقد كان من الضروري التمهيد بالحديث عن التنشئة الاجتماعية قبل الحديث عن التنشئة السياسية لأن النسق السياسي هو جزء من النسق الاجتماعي العام، فالتنشئة الاجتماعية تعد عملية نمو وتطور شخصية الناشئ السياسي أي الجانب الذي من خلاله يستطيع ان يطور وينمي مجموعة من المعلومات والقيم والاتجاهات التي ترتبط بالنسق السياسي لمجتمعه، فهو الجانب الذي يمكن أن يطلق عليه التنشئة السياسية وهي بذلك اذن نوع خاص من أنواع التنشئة الاجتماعية.

1- مفهوم التنشئة السياسية:

ان عملية التنشئة السياسية ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية الثقافة السياسية خاصة وأن الخيرة تكون أعم وأشمل، هذا بالاضافة إلى أن التنشئة السياسية بدورها تندرج تحت دراسة التنشئة الاجتماعية التي أعطى لها علماء الاجتماع وعلم النفس وغيرهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية الكثير من الاهتمامات بصورة عامة(12).

تجدر الإشارة إلى أنه حتى النصف الثاني من القرن الماضي لم يتبلور تعريف محدد للتنشئة السياسية حيث كان هذا المجال حكرا على المربين والفلاسفة، وكان يتداخل مع مفهومي التعليم والتربية، واهتم به فيما بعد علماء الاجتماع وعلماء النفس الأمريكيين لقياس هروب الشباب من عالم السياسة،

وكانت أول دراسة جاءت حول هذا الموضوع تلك التي قام بها هاربرت هايمان Herbert Hyman سنة 1959 (13)، كما أن التنشئة السياسية ليس لها مفهوم جامع مانع كغيره من المفاهيم السياسية، بل تكاد تتعدد تعريفاتها بقدر تعدد من تناولوها بالدراسة وتعدد منطلقاتهم الفكرية.

تعريف التنشئة السياسية:

سنعرض في هذا المجال إلى مجموعة من التعاريف ومن أهمها نذكر:

- تعريف هريبرت هايمان Herbert Hyman : يعرفها بأنها " تعلم الفرد لأنماط سلوكية -اجتماعية تساعده على أن يتعايش مع الأعضاء الآخرين في المجتمع وذلك عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع مما يساعد هذا الفرد على أن يتعايش سلوكيا مع هذا المجتمع(14).

ان ما يميز هذا التعريف هو أن هايمان لم يفرق بصورة جلية بين التنشئة من المنظور السياسي البحت والتنشئة من المنظور الاجتماعي بحيث اعتبر بأن التنشئة السياسية هي جزء من عملية معقدة هي التنشئة الاجتماعية(15).

-تعريف كينيث لانغتون Kenneth Langton : يعرفها بأنها " العملية التي يتم بواسطتها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل إلى جيل(16).

ما يلاحظ على هذا التعريف أنه يحصر مفهوم التنشئة السياسية في عملية نقل للثقافة السياسية عبر الأجيال وبميل إلى عكس ميل التعريف الأول، أي أنه يعظم الإشارة إلى دور الفرد في عملية التنشئة السياسية ويقلل من أهمية المجتمع وقنواته في ذلك، كما أنه يفتقر إلى تغطية كثير من عناصر هذا المفهوم(17).

-تعريف فريد غرينشتاين Fred Greenstein :

يعرفها بأنها " التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط للمعلومات والقيم والسلوكيات

السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالات السياسية، وذلك في كل مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع (18) .

ان هذا التعريف للتنشئة السياسية يتميز بأنه تعريف وافق التعريفين السالفي الذكر، ويقر بأن التنشئة السياسية هي عملية تفاعلية بين الفرد والنظام السياسي والقنوات الاجتماعية التي تقوم بتنشئته.

- تعريف ألموند غابريال G.Almond :

يعرف التنشئة السياسية بأنها " تلك العملية التي تتشكل بها الثقافة السياسية وتتغير، ولدى كل نظام سياسي هياكل مهمة تنفذ مهمة التنشئة السياسية، ولتلقين المبادئ السياسية التي تحتوي على قيم سياسية، وتوجيه المهارات السياسية للمواطنين وللنخب السياسية (19).

-تعريف دنيس كافافاغ Dennis Kavavagh :

يعرف التنشئة السياسية بأنها " عملية تربية سياسية بما تشمله من بذر المعرفة بالنظام السياسي أو التدريب على المواطنة، ويمكن أن تعد التنشئة السياسية في دور معين باكتساب المعايير السائدة لنظام ما، فهي محاولة تدفع الناس على فعل ما يريده النظام من القيم والمعايير والمهارات التي تعتبر مرغوبة ونافعة في ذلك المجتمع ... وهي بذلك يمكن أن تعتبر عملية تنمية لاكتساب المعتقدات والميول السياسية على مدى العمر، كما يمكن اعتبارها وسيلة لاختفاء الشرعية على التباين في توزيع القوة في المجتمع(20).

انطلاقاً من التعاريف السابقة فانه يمكننا القول بأن التنشئة السياسية هي عملية فرعية عن التنشئة الاجتماعية تهدف إلى تلقين الفرد القيم والمعايير

المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن ديمومتها في الزمن وتنطوي على جميع أنماط التعليم السياسي وغير السياسي الذي يتعرض له الفرد بصورة مقصودة أو غير مقصودة من خلال مؤسسات رسمية وغير رسمية في مختلف مراحل حياته وانعكاس ذلك على تفاعله مع النظام السياسي لمجتمعه فيقبله أو يرفضه.

إضافة إلى هذا فإن تحليلات علماء الاجتماع من أمثال كارل ماركس وماكس فيبر وتالكوت بارسونز كانت كلها اسهامات مميزة في مجال التنشئة الاجتماعية والسياسية، فلقد اهتم ماكس فيبر بدراسة عمليات التنشئة السياسية والاجتماعية التي ساهمت في اكتساب المعرفة البروتستانتية التي شكلت القاعدة الأولى في وضع جذور الرأسمالية الغربية وانتشارها، تلك التنشئة التي تتضمن الأفكار الدينية والأخلاقية والمهنية والاقتصادية والسياسية في نفس الوقت، ويشاركه في هذا الرأي تالكوت بارسونز الذي أكد على أهمية دور المؤسسات الاجتماعية في التنشئة السياسية وخاصة في المدارس والجامعات، وهذا ما جعله يؤكد على دور الجامعة باعتبارها التنظيم الأم، وعموما جاءت آراء فيبر وبارسونز لتؤكد على أهمية التنشئة السياسية، وهذا ما جاء على سبيل المثال في اهتمامات ماكس فيبر عن التنشئة السياسية وخاصة في مقاله المميز عن السياسة كمهنة والتي تعتبر من أهم التحليلات للتنشئة السياسية، ولا سيما تحليلاته عن تنشئة فئة المهنيين(21)

من خلال ما سبق نخلص إلى أن هناك اتجاهين للنظر في التنشئة السياسية يتلخصان فيما يلي:

أولاً: الاتجاه الأول ينظر إلى التنشئة السياسية كعملية يتم بمقتضاها تلقين المرء مجموعة من القيم والمعايير المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بقاءها وديمومتها.

ثانياً: الاتجاه الثاني ينظر إلى التنشئة السياسية على أنها عملية من خلالها يكتسب المرء تدريجياً هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تحلو له (22).

نخلص أخيراً إلى أن عناصر التنشئة السياسية يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- أن التنشئة السياسية تهتم بالدرجة الأولى بتلقين الفرد القيم والاتجاهات السياسية في مجتمعه.

- تمتاز التنشئة السياسية مثل التنشئة الاجتماعية بأنها عملية مستمرة يتلقاها الإنسان في كل مراحل حياته.

- تلعب التنشئة السياسية أدواراً رئيسية ثلاثة هي: نقل الثقافة السياسية عبر الأجيال، تكوين الثقافة السياسية، تغيير الثقافة السياسية (23).

- تتظاهر جهود عدة مؤسسات في المجتمع للقيام بتلقين الأفراد التنشئة السياسية.

- إن التنشئة السياسية هي المحدد الرئيسي لسلوك الفرد برفض النظام السياسي لمجتمعه أو قبوله أو رفض المجتمع بصفة كلية أو إحدى مؤسساته.

- أنها أداة للوعي السياسي الذي يعني كل ما يتبلور لدى الإنسان من خلال معرفة

- مدى فهم وإدراك الأفراد للواقع السياسي والاجتماعي والتاريخي لمجتمعهم وقدراتهم على التصور الكلي للواقع المحيط بهم بصورة مترابطة العناصر بحيث

تساعدهم على بلورة اتجاهات سياسية وتدفعهم إلى المشاركة السياسية، ويتطور ذلك الفهم والادراك من خلال المعلومات والمعارف المقصودة وغير المقصودة من البيئة المحلية والقومية والعالمية، ومن خلال المقررات الدراسية (التربية الوطنية، التربية المدنية، التربية الاجتماعية) التي تساهم في تزويدهم بالمعلومات عن واقعهم وماضيهم بصورة تنمي لديهم مشاعر الانتماء والولاء للوطن والمحافظة على التراث والتمسك بالقيم الايجابية ... يضاف إلى ذلك ما تنقله وسائل الاعلام على اختلافها من أخبار وبرامج عن النظام السياسي وسائر الأنظمة الأخرى والأحداث والتحليلات السياسية والمعلومات التي يكتبها من الأسرة إما بالتلقين المباشر أو من خلال المواقف الحياتية المختلفة، كل هذه المصادر تسهم في تشكيل الوعي السياسي بدرجات متقاربة(24).

3 - منظورات وابعاد التنشئة السياسية:

أولاً: منظورات التنشئة السياسية:

ارتبطت عملية تحليل منظورات التنشئة السياسية بمنظورين أساسيين نلخصهما في الآتي:

أولاً: المنظور التقليدي:

يعتبر هذا المنظور تعبيراً حقيقياً عن تحليلات التنشئة السياسية التي ارتبطت بالمنظورات العامة لعملية التنشئة الاجتماعية ككل، وهذا ما ظهر في تحليلات انطوني أوريم في مؤلفه " علم الاجتماع السياسي "، وقد تبنى في تحليله لعملية التنشئة السياسية مداخل علم النفس الاجتماعي التي تقوم على دراسة المراحل التطورية للمعرفة الإدراكية لدى الأفراد خلال مراحل تطوهم العمري وهذا ما جاء في محاولته للإشارة إلى ثلاث نظريات أو مداخل عامة يمكن عن طريقها دراسة التنشئة السياسية وهي:

-نظرية التنمية المعرفية : ان هذه النظرية التي ظهرت في بداية الأمر عند عالم النفس السويسري جون بياجيه J.Piaget والتي تطورت بعد ذلك في أبحاث علماء النفس الاجتماعي الأمريكيين من أمثال لورانس كوهلبرج L.Kohlberg الذي يرى بأن تطور النسق المعرفي أو الارادي لدى الفرد يقوم على الأساس البسيكولوجي الذي يتطور لديه خلال مرحلة الطفولة ثم مرحلة البلوغ، فمرحلة الرشد والعقلانية، ففي خلال المرحلة الأولى يتم التفكير في الأشياء فيما وراء الطبيعة، ولكن في المرحلة الأخيرة يستطيع أن يدرك بصورة عقلانية كل الأشياء المحسوسة والأشياء المجردة (الميتافيزيقية)، وهذا ما ينطبق على دراسة الفرد واكتسابه معارف حول النظام السياسي وكيفية تطور النسق المعرفي الفردي واستخدامه في اصدار أحكاما قيمية وأخلاقية على هذا النظام أو الثقافة المعرفية السياسية ككل(25).

-نظرية التعلم الاجتماعي: حسب هذه النظرية فان اكتساب التنشئة السياسية يكون أكثر أهمية خلال جميع المراحل العمرية لدى الفرد، وهذا ما يجعل هذه النظرية على نقيض النظرية السابقة" نظرية التطور أو التنمية المعرفية أو الادراكية " التي تنم في مراحل العمر التقليدي، فحسب نظرية التعلم الاجتماعي فان مرحلة التعلم المبكرة لدى الفرد تعتبر من أهم المراحل وأكثرها استقرارا ونموا للمعارف والخبرات، وان كان الفرد في مرحلة الرشد يستطيع أن يختار بصورة أكثر عقلانية لهذا الكم المعرفي، ويستطيع أن يصدر عليه أحكامه القيمية من خلال خبراته الفردية والاجتماعية، كما يستطيع الفرد أن يقلد سلوك الآخرين وخاصة الوالدين وأفراد العائلة والوسط الاجتماعي، وهذا ما أيدته بالفعل دراسات كل من سيرز Sears وبانديرة Bandara وخاصة عندما حاول هذا الأخير أن يؤكد على ما وصفه بالشخصية السياسية، وحتى يصبح الفرد مكتسبا لهذه

الشخصية ولا سيما من خلال تعلمه من الوالدين والعائلة بصورة خاصة وخلال مرحلة الطفولة ككل (26).

-نظرية التحليل النفسي: ترجع جذور هذه النظرية ونشأتها إلى تحليلات عالم النفس الاجتماعي الشهير سيجموند فرويد S.Freud وأيضاً إسهامات أيريك إيركسون E.Erikson، وتركز هذه النظرية على بناءات الشخصية الفردية وخاصة كيفية بناء هذه الشخصية من خلال أنماط التفاعل الذي يظهر بصورة خاصة خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وعلى أي حال فقد ركز إيركسون في تحليلاته حول التنشئة السياسية لدى الأفراد من خلال تأكيده على أفكار فرويد حول التحليل النفسي لمرحلة الطفولة المبكرة، كما اهتم أيضاً بدراسة عملية Ego-Process وكيفية تكوينها عند الأفراد خلال المرحلة العمرية الأولى (مرحلة الطفولة المبكرة)، ولكن بالطبع أكد إيركسون أيضاً على أن المعارف الثقافية والسياسية التي يستطيع الفرد أن يدركها أو يكتسبها خلال مرحلة الطفولة يستطيع أن يصقلها بخبراته الواقعية في المراحل العمرية اللاحقة، وهذا ما يحدث على سبيل المثال خلال مرحلة المراهقة والرشد، فالفرد يستطيع أن يلغي بعضاً من أفكاره السياسية أو تصوراتهِ حول العملية والنظام السياسي ويكون آراء واتجاهات وميولاً وایدیولوجیات سياسية جديدة (27).

-نظرية الدور الاجتماعي: ترجع جذور هذه النظرية إلى إسهامات علماء النفس الاجتماعي من أمثال تشارلز كولي C.Cooley وجورج ميد G.Mead والتي ظهرت مع البوادر الأولى من القرن العشرين والتي تؤكد على أن عملية التعليم واكتساب الأدوار الاجتماعية ونقل المعايير والاتجاهات والقيم والميول تحدث من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة، وهذا من أجل جعل الفرد أكثر تكيفاً مع البيئة الخارجية، ولقد امتدت تحليلات هذه النظرية إلى عالم الاجتماع روبرت ميرتون الذي حاول أن يدرس التنشئة السياسية عند الطلاب في المدارس والجامعات الأمريكية (28).

ثانياً: المنظورات الحديثة:

في واقع الأمر فإن النظريات السوسيو-سيكولوجية ارتبطت أساسا بنظريات التنشئة الاجتماعية واستخدامها بواسطة العديد من الباحثين والمتخصصين بدراسة موضوع التنشئة السياسية، قد فتحت المجال أمام العديد من الدراسات الأخرى الحديثة ولاسيما أن أفكار نظريات علماء النفس الاجتماعي الكلاسيكي قد ظهرت خلال النصف الأول من القرن العشرين، إلا أن عملية تحليل مشكلة التنشئة السياسية قد أخذت أبعادا ومنظورات أكثر تعمقا وتحليلا، ولا سيما بعد أن تزايدت نتائج الدراسات والمسوح السياسية التي ركزت على مناقشة مشكلة التنشئة السياسية بصورة خاصة، وهذا ما ظهر بوضوح خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، ويمكن فيما يلي أن نشير إلى أهم التطورات الحديثة في مجال دراسة التنشئة السياسية سواء على المستوى النظري أو الميداني (الأمبريقي)(29).

في بداية الستينات من القرن العشرين ظهرت تحليلات عالم السياسة الأمريكي دافيد إيستون D.Easton لتركز على اجراء عدد من المسوح الميدانية حول التنشئة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بالتعاون مع بعض علماء النفس المعاصرين من أمثال هس Hess ونديس Dennis حيث حاولا وضع نموذج نظري لدراسة التنشئة السياسية عند الأطفال والتلاميذ، تلك العملية التي تتم على أربعة مراحل هي:

-المرحلة الأولى: وتعرف بمرحلة التأسيس، وفيها يكون الطفل مرهفا سياسيا ويسعى للتعرف على المجال السياسي بصورة عامة.
-المرحلة الثانية: وتعرف بمرحلة التشخيص، وهذه المرحلة تظهر عندما يبدأ الطفل بالاحتكاك بالنظام السياسي وتعرفه على بعض نماذج أو أشكال السلطة السياسية والسلطة العامة.

-المرحلة الثالثة: وتعرف بمرحلة المثالية وينزع الطفل خلال هذه المرحلة إلى أن يصدر أحكامه القيمية على أنماط معينة، حيث بناءات السلطة والعملية

السياسية ككل من خلال ما تكون لديه من أنماط مثالية عامة لهذه الأشكال والحكم عليها سواء بالسلب أو الايجاب.

-المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التحول نحو النظامية وخلال هذه المرحلة يتخطى الطفل مرحلة ادراكه لبعض الأشكال المطروحة سياسيا وأن يصدر أحكاما قيمية عامة على جميع مكونات النظام السياسي(30).

في بداية السبعينات ظهرت دراسات ومسوح سياسية متعددة في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وذلك للتحقق من تصورات دايفيد ايستون السابقة حول مراحل التنشئة السياسية والتي طبقها في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن بين هذه الدراسات دراسة كل من ايك برشرون A.Percheron وشارل روينغ C.Roing التي أجريت في فرنسا والتي ركزت على دراسة ومعرفة رأي الأطفال والشباب حول طبيعة النظام السياسي لفرنسا خلال حكم ديغول الذي ظهر في السبعينات من القرن العشرين فجاءت مؤشراتنا إلى حد ما متباينة مع بعض مراحل التنشئة السياسية عند ايستون، وإن كانت أيدت بعض نتائجه وخاصة خلال المراحل الأخيرة من عملية التنشئة السياسية، وقد لاحظ الباحثان أن مرحلة التشخيص (المرحلة الثانية) كانت حقيقية بصورة نسبية لدى الأطفال حيث يستطيعوا التعرف جيدا على من هو ديغول وكانت معظم آرائهم مجردة وبسيطة، كما لم يقدموا أي أنواع من الأحكام على ديغول بصورة عامة، وهذا ما جاء في المرحلة الثالثة التي ظهرت ضعيفة جدا، أما المرحلة الأخيرة (التحول نحو النظامية أو التعرف على طبيعة السلطة السياسية) فقد جاءت آراء الأطفال معبرة وواقعية وبها أحكام قيمية على الحكم الديغولي في فرنسا، كما أدركوا طبيعة النظام السياسي وتحليله بصورة عامة(31).

ومن جانب آخر فقد أجريت دراسات أكثر حداثة حول التنشئة السياسية في فرنسا أيضا، البعض منها ركز على تبني أساليب تحليل المضمون للكتب الدراسية وما تحتويها من أنماط الايديولوجيا وتأثيرها على عملية التنشئة السياسية

لدى التلاميذ وكيفية انتقال الأنماط الثقافية من مرحلة عمرية إلى أخرى، أو إجراء دراسات ومسوح سياسية تستخدم استمارات البحث والمقابلات المكثفة حول التنشئة السياسية عموماً، وتوصلت هذه الدراسات إلى نتائج مميزة حول هذه العملية وخاصة انطباعات التلاميذ حول التنشئة السياسية وتكوين أسس ونماذج الثقافة الوطنية، فلقد توصلت دراسة كل من كرستيان بودلو C.Boudelot ودورجيه استبليه D.Establet التي أجريت على نوعين من المدارس الأولى المدارس الابتدائية المهنية والنوع الثاني هو المدارس الثانوية العليا، وتوصلت إلى نتائج هامة ومنها أن كل من هذين النوعين من المدارس تنقل ثقافة عامة وثقافة سياسية خاصة تعكس الوضع الطبقي لكل منهما، وقد جاءت آراء المدارس الابتدائية المهنية تعكس آراء سطحية عن الثقافة والتنشئة السياسية ذلك النوع من المدارس الذي سينتج بروليتارية المستقبل، أما النوع الثاني من المدارس الثانوية العليا فجاءت آرائهم وتنشئتهم السياسية لتعكس مدى تدريبهم وتأهيلهم ليصبحوا برجوازي المستقبل وليعكسوا الايديولوجية البرجوازية التي يصنفون في اطارها الاجتماعي والسياسي(32).

وان كانت نتائج دراسات كل من بورديو Bourdieu وباسورون Passeron حول البيئة المدرسية وعلاقاتها بعملية التنشئة السياسية ونقل الايديولوجيا والثقافة السياسية ككل جاءت لتعكس صورة مغايرة عن الدراسة السابقة التي أجراها كل من بودلو واستبليه، فبالرغم من أن النظام التعليمي في فرنسا يحرص على أن يجعل من المدرسة والبيئة المدرسية ذات طابع محايد وبعيدا عن التمايز الطبقي ولا يؤيد نوعاً من الطبقات سواء أكانت برجوازية رأسمالية محافظة أو طبقات شعبية عمالية، إلا أن المدرسين وإدارة المدرسة يجدون أنفسهم بصورة لاشعورية أو غير واعية بأنهم يقومون بتمجيد النظام الثقافي السياسي البرجوازي، وأن محاولتهم للالتزام بالحياد ما هو الا وسيلة غير مباشرة لاعادة انتاج الثقافة السياسية البرجوازية، وهذا ما يؤكد على أن

الايديولوجيات السياسية قد لا تنتقل بصورة مباشرة بقدر ما تنتقل معظمها بصورة غير مباشرة وذلك عن طريق تقديم توجيهات معينة أو احترام قواعد سلوكية سياسية محددة تعكس في الوقت ذاته نوعية الايديولوجيا المضادة أو المعاكسة، وهذا ما توصلت اليه دراسات كل من بورديو وباسرون على مدارس اللغات في فرنسا، حيث وجدوا أن هذا النوع من المدارس لا يدرس اللغات فقط بقدر ما تعتبر قواعد لانتاج سلوكيات ثقافية وسياسية وايديولوجية معينة وترتبط بصورة أساسية بالايديولوجيا السياسية البرجوازية العامة التي توجد في فرنسا والتي تميل عموما إلى الطبقة البرجوازية والبعد عن الثقافات السياسية ذات الطابع العمالي أو الشعبي وهذا ما يؤدي إلى توليد ما يعرف بالعنف الرمزي بين المجتمع الفرنسي وعدم حدوث عمليات الاندماج الثقافي والسياسي بصورة كبيرة(33).

_ الأبعاد العامة للتنشئة السياسية:

يتفق أغلب الباحثين في السياسة والاجتماع على أن للتنشئة السياسية ثلاثة أبعاد نوجزها فيما يلي:

-البعد المعرفي: وهونقل المعارف والمعلومات السياسية وغير السياسية للأفراد بحيث تعتمد على تقديم صورة مثالية عن النظام وأساليب تأييده، وكذلك تنمية مختلف المعارف حول بناء المجتمع وبالتالي تنمية مختلف المعلومات والمهارات لدى الفرد وتؤدي إلى فهم الأحداث السياسية وتقييمها أو تنمية الثقافة والوعي السياسيين(34).

-البعد الوجداني: وهو ما يتعلق بالقيم أي التركيز على غرس القيم المرغوبة اجتماعيا وسياسيا في نفوس الأفراد والتي من خلالها تتأكد وتتدعم الروابط والعلاقات الاجتماعية، وقد أعطيت للقيم تعريفات عديدة، فهناك من عرفها بأنها مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الانسانية ويحكم عليها الناس بأنها حسنة، أو هي الحكم الذي يصدره الانسان على شيء

ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب وغير المرغوب فيه، فالقيم بعكس المعلومات من الصعب تغييرها من وقت لآخر، والتنشئة السياسية على هذا المستوى القيمي تعمل على خلق الشعور بالولاء والشعور بالإيجابية نحو النظام السياسي(35).

-البعد المهاري: لقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع السياسي بهذا البعد من التنشئة السياسية والمتمثل في المشاركة السياسية التي يلعب من خلالها المواطن دورا في الحياة السياسية لبلاده، وتكون هذه المشاركة من خلال عدة صور، كأن يتولى منصبا سياسيا وهو أقصاها أو ينخرط في عضوية حزب سياسي أو يترشح للانتخابات، وأبسطها هو القيام بالتصويت(36).

4_مراحل التنشئة السياسية:

تجدر الإشارة إلى أن التنشئة السياسية تمر بمراحل عمرية نختصرها فيما يلي:

أولا: مرحلة الطفولة: وتبدأ هذه المرحلة بمرحلة الطفولة المبكرة وتتجسد هذه من خلال اتصال الطفل بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، وللطفولة الأثر الكبير في تحديد شخصية الفرد النفسية والاجتماعية إذ أن هناك ما يرسخ في ذهن الانسان منذ طفولته ويبقى يؤثر فيه لفترات طويلة تمتد إلى مدى حياته(37) وتكون التوجهات عنده عن الأمة والرموز والشعارات بشكل عاطفي غير مشبع بالمعرفة، وجذور الحياة السياسية للمواطن تظهر في فترة طفولته والتي بدورها تنقسم إلى مرحلتين:

-الطفولة المبكرة: حيث يبدأ الطفل في غالب الأحيان في تكوين محيط سياسي وتشكيله في سن مبكرة وذلك حتى قبل دخوله المدرسة الابتدائية، إذ أن الارتباط بالدولة، العلم الوطني...الخ من الأشياء التي يكتسبها الطفل تبقى تشكل روابط عاطفية(38).

ان الطفل من خلال علاقته بالمحيط الأسري والمدرسة ومحاولة تقليد من يعيش معهم ويتأثر بهم، يحاول تحديد انتمائه العرقي والاجتماعي واللغوي، وقد

يتحدث عن السياسة والانتماء الحزبي دون ادراكه الحقيقي لذلك، وفي مثل هذا السن تتكون لديه صور عن السلطة وخاصة منها رئيس الجمهورية والشرطي اللذين يعتبرهما أناسا خيرين بالضرورة وأنهما يسعيان إلى تقديم الخدمات والأمن للناس، فقد توصلت دراسة أمريكية إلى أن 90 % من أطفال ما قبل المدرسة استطاعوا أن يحددوا علم دولتهم عندما عرضت عليهم صوراً تتكون من تسعة أعلام لدول من بينها العلم الأمريكي (39).

-الطفولة المتأخرة: في هذه المرحلة من الطفولة يبدأ الطفل مرحلة جديدة تتمثل في الدخول إلى المدرسة " التي تلعب دوراً هاماً في حياة الطفل، حيث يبدأ في تعلم أنماط سلوكية كثيرة ويوكل إلى المدرسة مهمة لعب الدور الأساسي في عملية التنشئة السياسية، كما يلاحظ في هذه السن أن الطفل يكون محباً للفهم والتطلع كثيراً للسؤال عن بيئته ووطنه، الشيء الذي يؤهله للتنشئة السياسية، كما يبدأ الطفل في هذه المرحلة في التمييز بين الأدوار وبين المناصب وشاغلها، إذ يصبح بإمكانه الإدراك مثلاً الفرق بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، كما يتعلم الكثير من المعايير الأخلاقية، لكن يبقى الفهم السياسي لدى الطفل غير ناضج (40).

-مرحلة المراهقة: تعتبر هذه المرحلة من مراحل حياة الطفل من أخطر المراحل وأصعبها على الإطلاق وفيها تحدث تغيرات كبيرة سواء من الناحية المورفولوجية أو النفسية أو الاجتماعية، فيكبر جسم الإنسان وينمو على ماكان عليه، ويحاول الطفل من خلال ذلك إبداء نوع من التحرر من تأثير والديه واتباع آرائهم من أجل اقناع نفسه بأنه أصبح إنساناً بالغاً (41) ، وخلال فترة المراهقة تبدأ أساليب التقويم والإدراك السياسي تنكشف بصورة واضحة، حيث تشهد هذه المرحلة جملة من الخصائص كالقدرة الإدراكية للمراهق مثل إدراكه للمشاكل وأسبابها ونتائجها، وقدرته على تبرير تفضيلاته السياسية وظهور فكرة التمرکز الاجتماعي (Socio-centrism) بالانتقال من دائرة الأنا الضيقة إلى الدائرة الاجتماعية الأوسع والاندماج في الجماعة على اعتبار التصرف الجماعي السبيل

لحل المشكلات السياسية، ثم يكون ميلاد الايديولوجية بحيث تتحول المشاعر والعواطف إلى استعدادات ايديولوجية وان كانت متقطعة وتحمل نوعا من التناقض الذاتي أحيانا(42).

-مرحلة النضج: في هذه المرحلة تبدأ عملية ممارسة السلوك الانتخابي كتقلد المناصب والخدمة العسكرية وغيرها وتتحدد سلوكيات الفرد في هذه المرحلة بما اكتسبه من قيم ومعرفة في مرحلتي الطفولة والمراهقة(43) ، ان ما يمكن ملاحظته في هذا المجال هو أن التنشئة السياسية في هذه المرحلة من العمر يقل فيها تأثير الأسرة وينعدم دور المدرسة، فاتحين بذلك المجال إلى قنوات أخرى كوسائل الاعلام والأحزاب السياسية، كما نجد في هذه المرحلة أن الفرد يختار بمحض ارادته الجهة التي ينهل منها المعلومات السياسية التي تؤثر فيه ويؤثر فيها والتي تلائم أفكاره ومبادئه.

5-أنماط التنشئة السياسية:

يجمع أغلب علماء النفس وعلم الاجتماع على أن للتنشئة السياسية نمطان، نوجزهما في الآتي:

1- **الأسلوب المباشر:** ان المقصود بالتنشئة السياسية ذات النمط المباشر هو تلقين الفرد مبادئ وخبرات سياسية بحتة وصريحة، ويعرفها ريتشارد داوسن بأنها "الخبرات التي تكون فيها طبيعة التكوين سياسية بشكل واضح(44) ، وهناك ثلاثة أشكال لنمط التنشئة السياسية المباشر هي:

-التقليد والمحاكاة:

ان التعليم عن طريق التقليد والمحاكاة هو أحد أشكال التعليم الاجتماعي عموما، وقد يكون بواسطة مجهود واع أو يتضمن اقتباسا بدون وعي، فالأطفال نجدهم يقتبسون ممن يكبرهم سنا، وفي دراسة لـ استون وهيس لاحظا أن الأطفال في سن السابعة والثامنة كونوا نوعا من الانتماء الحزبي، لكن من المشكوك فيه

أن يقوم معظم الآباء والمدرسين بتعليم الانتماء الحزبي بشكل مقصود في هذه السن المبكرة، اذن من الأرجح أن الأطفال يقلدون أولياءهم عندما يعبرون عن تفضيلاتهم الحزبية، وفي سن أكثر تقدماً يتأثرون بالأساتذة والأصدقاء والأزواج الذين يصبحون بدورهم مصدراً للقيم السياسية عن طريق المحاكاة، الا أن المفكرين لاحظوا أن هناك موقفاً مضاداً يرفض فيه الطفل عن قصد قيم والديه وغيرهما من السلطات، وهوما يسمى بالمحاكاة السلبية (التأثير السلبي) (45).

-التنشئة التوقعية:

هذا الشكل من النمط المباشر للتنشئة السياسية تم تحديده من طرف عالم الاجتماع ر. ميرسون R. Merson ويقصد بالتنشئة التوقعية هو أن الأفراد الذين يأملون في الحصول على وظائف مهنية أو أوضاع اجتماعية عالية، غالباً ما يقتبسون القيم والسلوكيات المرتبطة بهذه الأدوار قبل تقلدها بوقت طويل (46).

-التجارب والخبرات السياسية:

ان هذا الشكل يركز على مشاركة الفرد في عملية التنشئة وذلك بأن يكون نشيطاً ومشاركاً في جميع التظاهرات والمناسبات، وذلك كأن يرشح نفسه لمنصب سياسي أو غيرها من النشاطات. وحسب الكسيس دوتوكفيل A. Detoqueville فان هذا النمط هو الذي يوفر للفرد معظم ما يعتقده ويتعلمه من السياسة والذي يأتي من خلال ملاحظاته وخبراته في العملية السياسية (47).

-التعليم السياسي:

ان هذا الأسلوب من أساليب التنشئة يعني تلك المحاولات المقصودة والمباشرة لنقل التوجهات السياسية، فالحفاظ على النظام والاستقرار من أولويات أي سلطة وبالتالي فهي توفر قنوات تقوم ببث مجموعة من القيم للتلاميذ من أجل تحقيق الولاء والمواطنة واحترام الرموز الوطنية عن طريق المقررات المدرسية، أو وسائل الاعلام الحكومية وغيرها من الوسائل، وفي هذا الأسلوب فان المبادرة

تأتي من طرف الجهة التي تقوم بالتنشئة وليس عن طريق الفرد المراد تنشئته(48).

2- الأسلوب غير المباشر:

ان المقصود بالأسلوب غير المباشر للتنشئة السياسية يعني اكتساب ميول وتوجهات هي في حد ذاتها ليست سياسية، ولكنها تؤثر في المستقبل على تطور التوجهات ووجهات النظر السياسية فيما بعد، وأصدق مثال على ذلك علاقة الأطفال بالديهم او مدرسيهم(49) ، ان الأطفال من خلال علاقاتهم المتعددة سواء مع اخوانهم وأسرهم أو أصدقائهم وفي مدارسهم تنموا لديهم وجهات نظر حول السلطة السياسية، ومنها مثلا تكوين صور ادراكية عن رجال الشرطة أو رئيس الجمهورية... الخ ، وهذا يعني بأن التنشئة السياسية ذات الأسلوب غير المباشر هي عبارة عن عملية ذات خطوتين، بحيث أن الفرد في المرحلة الأولى يكتسب معلومات وقيما عامة ثم تتحول إلى معلومات ونزعات خاصة بقضايا معينة في مرحلة أخرى(50) ، وفي هذا الشأن يؤكد جل المفكرين السياسيين والاجتماعيين على أهمية هذا الأسلوب من التنشئة السياسية غير المباشرة في ارساء التصورات الادراكية السياسية للناشئة عن النظام السياسي للدولة، ولقد أحصى المفكرون في هذا المجال ثلاثة أشكال لأسلوب التنشئة السياسية غير المباشرة، تتمثل مختصرة في:

- التحول الشخصي للتوجهات السياسية:

يكون هذا الادراك والتصور لبعض قيم المجتمع السياسية من خلال التربية والخبرة الفردية التي تلقاها الطفل وعاشها في الأسرة والمدرسة وفي المحيط الاجتماعي، ومن خلال ذلك فانه يكون قد نمت وطور علاقات متعددة مع رموز السلطة ومنها سيكون أنماطا من التفاعل مماثلة لتلك الأنماط التي كونها مع

أشخاص آخرين، كالتوجهات الايجابية تجاه رئيس الجمهورية التي نتجت عن طريق عملية نقل الأحاسيس من الوالدين إلى البيئة السياسية، وبمعنى آخر فإن الأطفال بصفة عامة ينقلون الصورة التي أخذوها من السلطات غير السياسية (الوالدين، الأساتذة...) نحو السلطة السياسية قبل أن تعاد بلورتها نتيجة نضجهم وعلاقاتهم المختلفة الأخرى(51).

- التدريب الأولي:

ان المقصود بالتدريب الأولي هو أن الفرد من خلال انضمامه إلى هيئات سياسية فإنه يتم تدريبه لاعداد نشاطات سياسية، وهذه المشاركة تكسبه المهارات ودقة الملاحظة، ومن خلال التنظيمات يتعلم المواطن التنافس ويحدد قواعد موضوعية لحب الفوز والسعي اليه وتقبل الهزيمة والابتعاد عن الوقوع فيها، وكيفية اختيار مسؤوليه بطريقة ديمقراطية -الانتخاب-، ففي الولايات المتحدة الأمريكية هناك برنامج يسمى Charater Training والذي يقوم بتدريب الطفل على مثل هذه الروح التنافسية المضبوطة بقواعد القانون، فالدور الذي يلعبه الفرد في الأسرة أو المدرسة أو مكان العمل يمكن اعتباره تدريباً أولياً لأداء بعض الأدوار السياسية.

-التعميم:

نعني بالتعميم هو أن الذات السياسية هي جزء من معتقدات الطفل ككل، فطريقة تكوين الفرد لتصوراته العامة وخلفياته الثقافية والايديولوجية التي تكونت لديه في طفولته ومراهقته يكون لها الأثر المباشر على آرائه السياسية.

5-مصادر التنشئة السياسية:

للتنشئة السياسية عدة مصادر مجسدة في مؤسسات تعرف بمؤسسات التنشئة السياسية، وهذا الموضوع تعددت بشأنه الآراء ويوضح تحليل التراث

العلمي لمؤسسات التنشئة السياسية أن اهتمامات علماء الاجتماع السياسي وغيرهم قد تزايدت في السنوات الأخيرة لدراسة هذه المؤسسات... ولقد انعكس هذا الاهتمام على تباين عملية تصنيف هذه المؤسسات التي تلعب دورا هاما في عملية التنقيف والتنشئة السياسية، ويمكن الإشارة بايجاز إلى تصنيفات التنشئة السياسية المشهورة فيما يلي:

1- تصنيف موريس دوفرجيه: يشير في تصنيفه لمؤسسات التنشئة السياسية إلى صنفين هما:

- التنقيف السياسي الأحادي: وهذا الصنف يكون في الأنظمة الشيوعية والفاشية أو المحافظة.

- التنقيف السياسي التعددي: ويكون هذا النوع من التنشئة السياسية في الدول الغربية حيث تتعدد مؤسسات التنشئة السياسية.

2- تصنيف دوني ديفوس: يصنف مؤسسات التنشئة السياسية إلى:

- البناءات السياسية الرسمية.

- البناءات السياسية غير الرسمية.

- الأنشطة البنائية.

- الأحداث.

- الأفراد.

3- تصنيف انطوني أوريم: هذا التصنيف لمؤسسات التنشئة السياسية

يتلخص في:

- الوالدين. - المدارس.

- جماعة الأقران. - وسائل الاتصال (52).

من خلال هذه التصنيفات لمؤسسات التنشئة السياسية فاننا نصنف هذه المؤسسات إلى:

1- الأسرة: تعتبر الأسرة أهم وسيلة من وسائل التنشئة السياسية وأشدّها تأثيراً على حياة الفرد والمجتمع، وفي هذا الإطار أكد دوركايم على أن دور الوالدين والأسرة في نقلهما لعمليات الثقافة والتنشئة السياسية والروحية والدينية خاصة وأن الطفل يكتسب جميع مكونات ثقافته الأولى عن طريق الوالدين حتى انتماءاتهم السياسية لعدد من الأحزاب أو القيادات السياسية (53).

ان الأسرة بهذه الصورة هي الدولة في صورة مصغرة بالنسبة للطفل وإدراكه للسلطة داخل الأسرة هو بداية لإدراكه للسلطة في الدولة وموقفه منها (54)، تقوم الأسرة بعملية التنشئة السياسية من خلال طريقتين - حسب رأي ريتشارد داوسن - نوجزهما فيما يلي:

-طريقة مباشرة: وهذا من خلال التوجيه والنقاش والتعبير عن التوجهات والمشاركة أو عدم المشاركة في الحياة السياسية.

-طريقة غير مباشرة: وذلك من خلال العلاقات الشخصية داخل الأسرة كتعليم الطفل أن يثق في الآخرين والاحساس بالثقة الشخصية الذي قد يتم تعميمه إلى الاحساس بالثقة السياسية، فالأسرة كغيرها من المؤسسات الاجتماعية والسياسية تقوم بتأهيل الفرد للانخراط في الحياة السياسية بأن يكون مصوتاً أو مرشحاً أو على الأقل مهتماً بالحياة السياسية في وطنه (55).

خلاصة القول ان للأسرة الدور القاعدي في عملية التنشئة السياسية لتلقين الطفل التنشئة السياسية وفقاً لما يتطلبه المحيط الاجتماعي والمستجدات العالمية يعد من الأولويات، كما أن إعطاءها هامشاً من الحرية للأبناء وتدريبهم على

مبدأي الحق والواجب واتخاذ للقرارات بوعي ديمقراطي تعد من أهم مقومات
التنشئة السياسية الجدية والفعالة لانتاج مواطن صالح(56).

2-المدرسة:

تحتل المدرسة المكانة الأولى التي توظفها النظم السياسية في بث وترويج قيم معينة للنشء، وهي على درجة بالغة من الأهمية في مجال التنشئة السياسية، وهذا ما أكد عليه علماء النفس والتربية من أمثال تشارلز ميريام C.Merriam عندما أشار إلى أن المدرسة تعتبر التنظيم التربوي الرسمي التي تقوم بعمليات التدريب المدني Civil Training، ويخلاف عمليات التنشئة الاجتماعية العامة التي تقوم بها المدارس، إلا أن التلاميذ والطلاب يكتسبون أولى عمليات التنشئة السياسية الرسمية فيها، وهذا ما يتضح من خلال الكتب والمناهج الدراسية، ولكن أيضا من خلال الأنشطة اليومية أو النظم الحياتية داخل هذه المؤسسات، فنشاطات كتحية العلم والأناشيد الوطنية واحياء المناسبات الدينية والوطنية واحترام رموز الأمة والوطن كلها لها دور غير هين في تنشئة التلاميذ اجتماعيا وسياسيا، كما أنها تقوم بعملية اعداد وخلق طبيعة وشكل المواطنة Citizin ship لدى التلاميذ(57)، وهذا ما حدا بجون ديوي إلى القول بأن المدرسة بإمكانها أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية(58)، لذا بات من اللازم لضمان تنشئة سياسية وطنية الاهتمام بمدارسنا ومؤسساتنا التربوية من اجل انتاج مواطن ايجابي في سلوكاته تجاه وطنه وأمته.

3-جماعة الرفاق: جماعة الرفاق أو جماعة السن (الأقران) هي تلك

الجماعة التي تتكون من أصدقاء الطفل الذين يتقاربون في أعمارهم وميولهم وهواياتهم، كما أنها الجماعة التي ينسب اليها الفرد سلوكه الاجتماعي وقيمه في إطار معاييرها وقيمتها واتجاهاتها وأنماط سلوكياتها المختلفة(59).

وتؤدي هذه الجماعات دورا هاما في عملية التنشئة السياسية أو اكتساب عمليات التعلم بصورة عامة سواء عن السياسة أو الجنس أو غير ذلك من معارف أخرى متعددة وخاصة أن جماعات السن أو الأصدقاء تقضي فترات طويلة من الوقت سواء في اللعب أو الدراسة أكثر من مكوثهم في المنزل أو مع والديهم وأفراد أسرهم، وهذا الوقت كاف لاكتساب مهارات وتعاليم وتنشئة سياسية وفكرية قبل بلوغهم سن الرشد(60).

وتعمل جماعة الرفاق على تعزيز ما يلي:

- تنمية الحساسية نحو القيم وتكوين الاتجاهات والأدوار الاجتماعية، كما يمكن للطفل من خلالها الوصول إلى مستوى مناسب من الاعتماد على النفس.
- توفر لأعضائها مصادر أخرى لمعرفة الثقافة من خلال النظر في الجماعات الأخرى.

- تساهم في المساعدة على تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها.
- تعمل على تحديد مستويات الطموح والمعايير والقيم الاجتماعية المقبولة وتعلم أعضائها المشاركة في العمليات الاجتماعية وتكسب الفرد من خلالها الاتجاهات والقيم السائدة(61).

وهكذا فإن جماعة الرفاق تقوم بدور ايجابي في تكوين النسق والآراء والاتجاهات السياسية أو تكوين النسق العام للمعتقدات السياسية لدى الأفراد أو الكل، وهذا ما أيده دراسات عالم النفس الاجتماعي تيودور نيو كومب T.New Comb عندما توصل إلى أن طلاب المدارس والجامعات يكونون اتجاهاتهم السياسية من خلال اكتسابهم نفس اتجاهات زملائهم وأصدقائهم في المدارس أو الجامعات أو المؤسسات الثقافية الأخرى(62).

4-المؤسسات الدينية: المقصود بالمؤسسات الدينية المساجد والزوايا

والكتاتيب والكنائس ومختلف دور العبادة وما يرتبط بها من مؤسسات أو أشخاص

يوظفون الدين لتلقين أفكار سياسية عامة لأفراد المجتمع، وهي تتخذ لنفسها شكل منظمات سياسية مباشرة كأحزاب سياسية أو شكل جمعيات خيرية للوعظ والارشاد(63).

ان الدين باعتباره مرجعا أساسيا في توجيه الأفراد بواسطة القيم الدينية التي تعمل على ترشيد وتوجيه السلوك الانساني، فتعلم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وكذلك تمد الفرد باطار سلوكي معياري ينمي لديه الضمير و يترجم التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي، كما يعمل الدين على توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية(64) ، ودور الدين لا يتجلى فحسب في العبادة ولكن يذهب إلى أبعد من ذلك بكثير بحيث أن المؤسسات الدينية تقوم بدورها من خلال :

-تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم سلوك الفرد بما يضمن سعادته وسعادة المجتمع.

-امداد الفرد بسلوكيات اخلاقية قيمة ومعيارية

-تنمية الضمير المرهف والحس الرقيق عند الفرد والجماعات.

-الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي ميداني.

-توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات

الاجتماعية(65).

5-وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري:

يشكل الاعلام والاتصال السلطة الرابعة في الأنظمة السياسية مهما كانت صورتها وذلك لما له من أهمية بالغة وخاصة بعد ما شهده العالم من متغيرات ومستجدات متسارعة امتد تأثيرها إلى نطاق واسع وعلى مستوى عالمي، ولم

يقتصر الأمر على المستوى الاجتماعي والثقافي فقط بل تعداه إلى جميع المستويات وبشكل أخص على المستوى السياسي.

ان مضامين وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري وما تصرح به من مقررات تؤثر بشكل كبير في تنشئة الأفراد اجتماعيا وسياسيا وصنع الرأي العام(65) ، وفي هذا الشأن يرى أنطوني أوريم " أن لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيري دورا هاما في عملية التنشئة السياسية وتشكيل الآراء والاتجاهات والقيم والمعتقدات السياسية والايديولوجية عند الأطفال أو الراشدين ... ولقد أجريت دراسات كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية للكشف عن مدى تأثير هذه الوسائل (الاتصال الجماهيري) في حدوث مظاهرات الشعب والعنف ذات الطابع السلافي والعرقي، فجاءت نتائج هذه الدراسات لتشير إلى أن وسائل الاتصال الجماهيري كانت وراء ظهور هذه الأحداث بين البروتستانت والكاثوليك نتيجة لتتبعهم أخبار إيرلندا الشمالية قبل حدوث الاتفاق السياسي بين الطائفتين خلال السنوات الأخيرة من التسعينات، وهذا ما يفسر أيضا حدوث الاضطرابات والمظاهرات في الشوارع الأمريكية بين اليهود والمسلمين عندما تقوم وسائل الاتصال الجماهيري بنقل أحداث الشرق الأوسط وفلسطين خاصة(66) ، ونرى اليوم تأثير وسائل الاعلام والاتصال مجسدا في مطالبات بعض الشعوب العربية بتغيير أنظمتها كما هو الشأن في تونس الذي انطلقت منها شرارة المطالبة بتغيير النظام مجسدا في شعار "الشعب يريد اسقاط النظام " ويفضل هذه الوسائل امتد هذا الشعار إلى دول أخرى كمصر واليمن وسوريا و البحرين والمغرب والأردن وليبيا وغيرها من الدول العربية التواقفة إلى الحرية والعدالة والديمقراطية، لكن على العموم فان دور وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري في التنشئة السياسية يمكن اختصاره فيما يلي :

-نقل التراث من جيل إلى آخر .

-أنها تعكس جوانب من الثقافة العامة للمجتمع بدرجة كبيرة من التنوع وتتفرد بها دون غيرها وذلك لما للصوت والصورة من تأثير على مختلف شرائح المجتمع وخاصة مع الانتشار الكثيف لها وتنوعها وكثافة استغلالها زمنيا بشكل دائم ومستمر .

-انشاء ثقافة جماهيرية بدل الثقافات الفرعية وتشكيل الولاء للوطن .

- نقل الرسائل السياسية من خلال الأخبار السياسية وتوفير المعلومات عن السياسة والساسة.

- التأثير الجماهيري على سلوك الناخبين من خلال عمليات التعليم والتوعية لكل الفئات بما فيه الأميين(67).

6-الأحزاب السياسية:

تؤدي الأحزاب السياسية كتنظيمات سياسية دورا هاما في الحياة السياسية والاجتماعية وكذلك في الثقافة والتنشئة السياسية، وتعرف الأحزاب السياسية حسب توم بوتومور T.Bottomore بأنها " بناءات سياسية على أوجه عالية من التنظيم تحرص على تطوير حياة خاصة لها ومستقلة نسبيا عن مجموعة المصالح الاجتماعية التي أدت إلى نشأتها أساسا وعن طبيعة بناءاتها المتغيرة، وقد تكسب هذه التنظيمات طابع أو سمة على الأقل من الناحية الشكلية العناصر المستمرة في النظام السياسي(68).

ويعرفها فيليب برو P.Braud بأنها " تنظيمات ثابتة نسبيا تعبئ دعائم بهدف المشاركة مباشرة في ممارسة السلطة السياسية على المستوى المركزي والمحلي(69).

أما من حيث مساهمتها في التنشئة السياسية فانها تقوم بدور كبير فيها وذلك من خلال غرس قيم ومفاهيم ومعتقدات سياسية نابعة من ايدولوجياتها

لأعضائها أو المؤيدين لها، وبغض النظر عن طبيعة النظام الحزبي السائد (أحادية حزبية، ثنائية حزبية، تعددية حزبية) وبغض النظر عن ايديولوجياتها فانها تساهم في صياغة الثقافة السياسية للمجتمع من خلال برامجها ومبادئها وعمليات التوعية السياسية التي تقوم بها(70) ، وتتركز مهمة الأحزاب السياسية في أداء هذا الدور الوظيفي في المجتمع الحديث حتى يكون للمواطن والعضو المنتمي للحزب دراية ثقافية ومعرفة سياسية عن برنامج الحزب وأهدافه واستراتيجيته السياسية، كما تهدف الثقافة والتنشئة السياسية إلى المشاركة في عمليات التصويت أو تكوين الرأي العام المؤيد لسياسات الحزب(71).

وتعتمد الأحزاب السياسية على عدة وسائل من أجل تنمية الثقافة السياسية، نذكر منها مايلي:

-خطوط الاتصال الشخصية غير الرسمية: ان هذه الخطوط الاتصالية غير الرسمية تكون ناتجة عن نشاط الحزب والقدرة المتزايدة على الحصول بشكل مستمر على منتجات وسائل الاعلام بمختلف أشكالها كمصادر هامة للمعلومات عن القضايا والمشاكل القومية وعن النخب السياسية وسلوكها وعن قنوات رفع الشكاوى او المطالب وطريقة حل هذه المشاكل وعن الأساليب التي يمكن للفرد بها أن يرتبط بفعالية بنظامه السياسي(72).

-المشاركة في نشاطات الحزب: اذ يمكن أن تغير المشاركة في نشاطات الحزب ووجهات نظر الفرد السابقة التي أخذها بواسطة الأسرة والمدرسة بخصوص النظام السياسي قوة ضخمة بشكل حتمي في تشكيل ردود أفعال الفرد بالنسبة للنظام، إذا فان الصلات المباشرة بالنظام السياسي تميل إلى الترسخ والحفاظ على نوع أو نمط معين من التوجه السياسي(73).

هذا وتقوم الأحزاب السياسية بدور مزدوج في عملية التنشئة السياسية يتمثل في دعم الثقافة السياسية السائدة وتكوين ثقافة سياسية جديدة، لكن الثقافة السياسية السائدة في أي مجتمع هي التي تحدد مستوى فاعلية الممارسة الديمقراطية بينما الثقافة السياسية التي يتشبع بها أغلب الشباب الجزائري هي الثقافة السياسية السائدة في الجزائر ومجمل الدول العربية وهي الثقافة السياسية الرعوية التي تجبر هؤلاء الشباب على انتظار صائغي القرار السياسي للتكفل بهم في جميع الميادين، وهذا راجع إلى انعزالهم وعدم مبالاتهم بالمسائل السياسية وذلك هو الدافع الأساسي لتردي مؤسساتنا وحياتنا(74).

قائمة المراجع:

- 1- الراشدان عبد الله: علم الاجتماع التربوي، دار عمان، الأردن، 1984، ص 177.
- 2- حجاج علي حسن: نظريات التعلم، مجلة عالم المعرفة، العدد 70، الكويت، 1983، ص 70.
- 3- عدنان إبراهيم أحمد: علم الاجتماع التربوي، الأنساق الاجتماعية التربوية، منشورات جامعة سبها، ليبيا، 2001، ص 137.
- 4- عبد الهادي الجوهري وآخرون: دراسات في التنمية الاجتماعية، مطبعة الطليعة، أسيوط، 1990، ص 70.
- 5- عدنان إبراهيم أحمد: علم الاجتماع التربوي، مرجع سبق ذكره، ص 137.
- 6- عبد الله الراشدان: علم الاجتماع التربوي، دار عمار، الأردن، 1984، ص 138
- 7- A.Orim : **Introduction political sociology**, N, Y Englewood clifes, 1978, p 199
- 8- مورييس دوفرجييه: علم الاجتماع السياسي، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص ص 5، 7
- 9- حامد زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتاب، القاهرة ط4، 1977، ص 214.
- 10- عبد الله الراشدان: علم الاجتماع التربوي، دار عمار، الأردن، 1984، ص 138.
- 11- محمد لبيب النجحي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص 79.

- 12- عبد الله محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص 144.
- 13- فاطمي فريد فؤاد: أثر الوضعية الاجتماعية للشباب الجزائري على المشاركة السياسية، دراسة ميدانية حول المشاركة السياسية للشباب بمدينة وهران، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007/ 2008، ص 111.
- 14- إبراهيم أبراش، المرجع السابق، ص 203.
- 15- أحمد شاطرياش: الوعي السياسي للطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية، مجلة فكر ومجتمع، العدد السابع، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 151.
- 16- نفس المرجع، ص، ص 151، 152.
- 17- نفس المرجع، ص 152.
- 18- أحمد شاطرياش، المرجع السابق، ص 152.
- 19- عبد الباري محمد داود: التنشئة للطفل، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999، ص 23.
- 20- نفس المرجع، ص 23.
- 21- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 446.
- 22- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 117.
- 23- نفس المرجع، ص 118.
- 24- سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، ابتراك للنشر والتوزيع القاهرة، 2004، ص 159.
- 25- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص 446، 447.
- 26- نفس المرجع، ص 449.
- 27- نفس المرجع، ص 448.
- 28- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 448.
- 29- نفس المرجع، ص 449.
- 30- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص 449، 450.
- 31- مورييس دوفرجيه، المرجع السابق، ص 107.
- 32- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 451.
- 33- نفس المرجع، ص ص 451، 452.
- 34- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 119.

- 35- نفس المرجع، ص 120.
- 36- نفس المرجع، نفس الصفحة.
- 37- نفس المرجع، ص 121.
- 38- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 122.
- 39- نفس المرجع، ص 123.
- 40- نفس المرجع، ص 122.
- 41- صونية العيدي: المشاركة السياسية والتحول الديمقراطي، رسالة ماجستير قدمت بجامعة محمد خيضر بسكرة 2005، ص 160.
- 42- نفس المرجع، ص 161.
- 43- ريتشارد داوسن وآخرون: التنشئة السياسية، دراسة مقارنة، ترجمة عبد الله نسيم وزاهي بشير المغيري، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1990، ص 143.
- 44- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص، ص 127، 128.
- 45- نفس المرجع، ص 128.
- 46- نفس المرجع، ص 129.
- 47- نفس المرجع، ص 128.
- 48- نفس المرجع، ص 129.
- 49- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 130.
- 50- نفس المرجع، ص 130.
- 51- للاطلاع أكثر عن هذه التصنيفات الثلاث لمؤسسات التنشئة السياسية ارجع الي: عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص، ص 459، 452.
- 52- نفس المرجع، ص، 454.
- 53- صونية العيدي، المرجع السابق، ص 161.
- 54- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص، ص 133، 134.
- 55- نفس المرجع، ص، ص 162، 163.
- 56- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 455.
- 57- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 137.
- 58- نفس المرجع، ص 138.
- 59- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 455.
- 60- صونية بلعدي، المرجع السابق، ص 163.

- 61- نفس المرجع، ص 163.
- 62- نفس المرجع، ص، ص 139، 140.
- 63- عبد الهادي الجوهري: دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية 2001، ص 304.
- 64- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص، ص 140، 141.
- 65- صونية العيدي، المرجع السابق، ص، ص 167، 168.
- 66- محمد عبد الله عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص 455، 456.
- 67- صونية العيدي، المرجع السابق، ص، ص 168، 169.
- 68- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص، ص 239، 240.
- 69- فيليب برو: علم الاجتماع السياسي، ترجمة عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 355.
- 70- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 143.
- 71- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 347.
- 72- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 145.
- 73- نفس المرجع، ص 146.
- 74- فاطمي فريد فؤاد، المرجع السابق، ص 146.